مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)   المجلد : ٣٦ ، العدد: ٤ السنة : ٢٠١١ ، ص٧٧-109

الآل والأهل في القرآن الكريم

دراسة دلالية

م٠ خليل عبد المعطي المايع

جامعة البصرة – كلية الآداب – قسم اللغة العربية

الخلاصة

يعد علم الدلالة علماً ذا مكانه بارزة في حقل الدراسات اللغوية وغيرها . وبهذا عرض البحث لمجال مهم من مجالات العلم وهو التلازم بين لكلمة ومدلولاتها ، ولاسيما وأنا ابحث في تعدد الاحتمالات الدلالية للمفردة القرآنية ، وقع اختياري على هذا الموضوع لما في هذين اللّفظين (الآل والأهل) في القران من المعاني الجليلة والفوائد الجمة. وقد حرصت طيلة الوقت على دراسة الآيات القرآنية لبيان ما فيها من كنوز وأسرار ودرر ومعاني وإيحاءات ودلالات .

وقد تمثل منهجي في البحث. باستقصاء الآيات التي تخص الموضوع وتوزيعها على وفق ما ترمي إليه من غاية ، ثم أعمد إلى تحليل ذلك حسب الخطوات العلمية من الألفاظ التي تحتاج إلى بيان في اللغة العربية والغريب والوجوه والنظائر والاشتراك والفروق اللغوية .

يتجلى أن بين (الآل) و(الاهل) تقارباً وتعانقاً دلالياً ولكن الاستعمال القرآني لوّن في الاستعمال بينهما ليقوم هذا التعانق على أساس من العلاقات الاجتماعية والمنطقية وغيرهما بين العناصر اللغوية . كما أثبتُ أن هناك علاقة اشتمال وخاصة بين الآل والأهل فلفظ الأهل أشمل من الآل لأنه أضيف إلى الجماد والألفاظ المعنوية كالتقوى وغيرها . كما أننا ميزنا الألفاظ الأساسية وهي الآل والأهل من غيرها (إلّ).

الآل والأهل في القرآن الكريم

دراسة دلالية

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يوافي نعمه ، ويدفع عنا نقمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على الصادق الأمين الذي بعثه الله رحمة للعالمين بلسان عربي مبين. وعلى اله وصحبه الذين نشروا دعوته ، بفصاحة اللسان وقوة الحجة وحسن البيان . وبعد :

فان للقران الكريم كنوزاً ضخمة من الإشارات واللفتات والإيحاءات والمعاني والدلالات ويقبل العلماء على هذا الكتاب ويستمعون بما يفتح الله عليهم من تلك المعاني والدلالات،متناولين فيه الموضوعات الحساسة التي تماشي العصر ، وتواكب المجتمع وتناسب تطور الحياة بطرق سهلة قويمة وأساليب مترابطة مستقيمة ، ليس فيها تعقيد ولا إبهام ولا تباعد عن مستوى الإفهام . ذات ألفاظ رقيقة ، وتعابير رشيقة ، يَسهل على اللسان لفظها ويروق للأسماع نظمها بما يناسب الحال ويُقرّب فهم القرآن ويغني عن المقصود بالتوضيح والبيان بما يناسب الزمان والمكان .

وان القرآن الكريم هو أنفس ما نوجه له النظرات وننفق فيه الأوقات ونكتب حوله البحوث والدراسات. لأنه أكسب اللغة العربية التي هي لغة القرآن ثروة هائلة في المعاني التي جاء بها ولم يكن للعرب معرفة بها في حياتهم الجاهلية وقد عبّر عن هذه المعاني بالألفاظ المتداولة بينهم. لذا حمّلهم من المعاني ما لم تكن محتملة من قبل وذلك بنقل بعض الكلمات من معناها إلى معنى آخر ذي صلة بالمعنى الأصل بإضافة معاني جديدة إلى بعض آخر من الكلمات مع بقاء المعنى الأصلي . وهذا من خصوصيات القرآن الكريم في استعمال الألفاظ فقد اختصر كثيراً من الألفاظ باستعمالات خاصة به مما يدل على القصد الواضح في التعبير والبيان ، وبهذا يؤكد ابن سينا في كتابه (النجاة في الحكمة) بان ((اللفظ الذي لا يمنع مفهومه أن يشترك في معناه كثيرون فان مُنع من ذلك شئ فهو غير نفس مفهومه)) (١) وهنا تتميز المفردة القرآنية بالاتساع منقطع النظير في دلالتها .

وقد كان للمفردة واللفظة القرآنية حظٌ من هذه الالتفاتات والإيحاءات والدلالات إذ أن المفردة في القران أكسبت اللغة العربية ثروة هائلة من المعاني بعكس غيرها من اللغات لان ((الأصل في كل لغة من اللغات أن يوضع فيها اللفظ الواحد لمعنى واحد)) (٢) ولكن اللغة العربية التي كرمها الله سبحانه وتعالى، فانزل بها كتابه المعجز ليكون هدى للعالمين ، تميزت بالمرونة والاتساع ، وأبدت صلاحيتها للتغيير والتطور ، وذلك لثراء ألفاظها وخصوبة معانيها حتى غدت أجمل لغة على وجه الأرض ولا عجب في هذا فهي لغة الوحي والتنزيل. وهذه المزايا أدت إلى تعدد الألفاظ لمعنى واحد وتعدد المعاني للَفظ واحد.

وألفاظ القرآن الكريم أكبر بكثير من أن أتكلم عنها وأعطيها حقها مهما أطلت الحديث في هذا البحث. نظراً لما تمتلكه من جمال وتألق (فألفاظ القرآن عبارة عن مصطلحات دينية بعضها ورد في الأحاديث الشريفة وبعضها يتردد على ألسنة الفقهاء من رجال الدين وكلها مما يُحتاج إلى الشرح والبيان)(٣) ولا أود إطالة الحديث هنا عن موضوع المفردة القرآنية وخصائصها وما تتميز به عن المفردات التي اعتدناها خارج النص القرآني. لان الكلام عن هذه الخصائص سيتضح بجلاء واضح خلال البحث. حسبي أن أذكر هنا ميزة اعتمادها يمثل المنطلق لهذه الدراسة ، من خلال بحثي الموسوم (الآل والأهل في القران الكريم دراسة دلالية) .

وقد تم تقسيم البحث على مقدمة تطرقت فيها إلى أهمية المفردة القرآنية وتعدد معانيها من خلال وضعها داخل السياق القرآني. من ثم عرفت (الآل) و(الأهل) في اللغة والاصطلاح ، وبعد التعريف قسمت البحث على قسمين . الأول منه : تحدثت فيه عن الآل والأهل ودلالتهما في المشترك اللفظي . أما القسم الثاني : فقد تضمن الفروق اللغوية بين (ال – وإلّ) بتشديد اللام وكسر الهمزة. وبين (الآل والأهل) واخيراً توصلت إلى بعض النتائج التي استنبطتها من خلال دراستي لهذا الموضوع .

الآل والأهل في اللغة والاصطلاح :

١ – الآل في اللغة والاصطلاح :

لكلمة الآل في اللغة معان كثيرة ذكرها علماء اللغة – منها : ما أشرف من البعير ، والآل السراب،وهو أيضا : عيدان الخيمة وأعمدتها ، والذي يرفع في الصحاري آل ، لأنه يرتفع كما ترفع عيدان الخيمة ، والشخص آل ، لأنه كذلك (٤) ويطلق الآل على أهل الرجل بملحظ التشبيه. فكما أن الخيمة معتمدة على عيدانها وأعمدتها لرفعها وتثبيتها ، ورفع الخيمة وتثبيتها يرجع إلى الأعمدة ، فكذلك آل الرجل : لأنهم معتمده ، وإذ إليه مآلهم واليهم مآله (٥) .

وأصل هذه الكلمة عند علماء العربية مختلف فيه ، فذهب قوم إلى أنها ((أَوَلَ)) بمعنى الرجوع. تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً مثل (قال) وبمعنى الرجوع أطلقت على قرابة الرجل وعشيرته،وكذلك على أتباعه وأنصاره لأنهم يرجعون إليه ويرجع اليهم (٦). وقيل أصل (ال) هو (أهل) أبدل من الهاء همزة ساكنة ثم أبدلت الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها كراهة اجتماع الهمزتين ، بدليل عودة الهاء في التصغير فيقال (اهيل) والتصغير يردّ الأشياء إلى أصولها (٧) .

بعد هذا البيان لتلك الاختلافات ما تحمله اللفظة من معان متعددة نرجّح أن (آل) أصله (أول) فقد حكى الكسائي ذلك لسماعه عن العرب تصغير (آل) (أويل) (٨) . وهذا دليل يؤكد أن (آل) ليس أصلها (أهل) وعلى هذا لا يمكن الجزم بان (أهيل) تصغير (آل) ويؤكد ما ذهبنا إليه أننا نتلمس فرقاً في الدلالة بين دلالة (آل) و (الأهل) فأهل أعم من آل يقال : أهل الله ، وأهل الخياط ، كما يقال : أهل البصرة، وأهل زمن كذا.

فالأهل يضاف إلى الكل ، أما (الآل) فقد اختصت بالإضافة إلى إعلام الناطقين من دون النكرات ، والأزمنة والأمكنة ، فيقال: آل فلان . ولا يقال : آل الرجل أو آل البصرة أو آل الزمان. كما غلبت إضافته إلى ما فيه الشرف والرفعة ، فيقال آل الله ، وآل السلطان ولا يقال : آل الاسكاف وآل الخياط وبهذا يكون لفظ (الآل) يضاف إلى الأسماء (٩) . وهذه الفروق سوف نتكلم عنها ان شاء الله بالتفصيل لاحقاً في مبحث الفروق اللغوية بين تلك المفردات وبيان دلالتها .

أما (آل) اصطلاحاً : فقد عرفه الفخر الرازي وابن عطيه وأبو البركات النسفي وآخرون بأنه خاصة الرجل من جهة قرابة أو صحبة ولهذا يقال آل الرجل : قرابته وشيعته وأتباعه (١٠) ومنه قوله أراكة الثقفي (١١) :

فَلا تَبكِ مَيْتاً بعدَ مَيْتٍ أجَنَّهُ   عَلِيٌ وعَبَاَّسٌ وآلُ أَبي بَكرِ

٢- الأهل في اللغة والاصطلاح :-

لفظ (الأهل) في أصل الوضع اللغوي قد يدل على عدة معانٍ منها :-

إن الأصل في مادة (أهل) الأنس ، يقال : أهلت بالرجل إذا آنست بهِ ، وقيل مكان مأهول : أي فيه أهله ، وكل شيء من الدواب وغيرها إذا ألف مكاناً فهو أهل وأهلي ، والأهالي المستأنس عكس الوحش،ومن هذا المعنى : أطلق الأهل على الزوجة ، فأهل الرجل زوجه ، لأنسه بها ولأنها أخصّ الناس بهِ (١٢) ، يقول الخليل بن احمد الفراهيدي : أهل الرجل : زوجُهُ وأخص الناس به ، يقال أهلك اللّهُ في الجنّة ايهالاً : أي زوجك . والتأهل هو التزوج (١٣) .

وقد خرج (الأهل) عن دائرة الزوجة إلى من يجمعه وإياهم سكن واحد أو دين يقول الراغب الاصفهاني : أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراها من صناعة وبيت وبلد فأهل البيت من يجمعهم مسكن واحد ثم تجَّوز به فقيل : أهل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب واحد (١٤) .

ثم توسع لفظ الأهل في دلالته اللغوية فأطلق أهل الرجل على من يجمعه وإياهم نسب واحد فأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه . ثم تجاوز الأهل معنى القرابة والنسب إلى من يجمعه وإياهم دين واحد أو بلد فأهل كل نبي أمته وأهل البلد من استوطنه وأهل العلم من إتصف به (١٥) ، ويقال آهلته لهذا الأمر تأهيلاً . ومن قال : وهلتهُ به ، وآمرتُهُ وآكَلْتُهُ ويجمع الأهل : على آهلون وأهلات والاهالي ، جمع الجمع وجاءت الياء في الاهالي من الواو في الاهلون (١٦) .

– ويطلق أهل البيت على أسرة النبي (ﷺ) قال الراغب الاصفهاني ((تُعُرف في أسرة النبي (ﷺ) مطلقاً إذا قيل : أهل البيت – فهم أسرة النبي – لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ الأحزاب آية ٣٣) (١٧) .

– وقد يطلق على ما يتصف به يقال فلان أهل لكذا أي خليق به . كما يقال مرحباً واهلاً : أي أتيتَ رُحْباً أي : سعةً . واتيت أهلاً فاستأنس ولا تستوحش (١٨) .

– أما الأهل في الاصطلاح . فقد عرفت هذه اللفظة بتعاريف عديدة ذكرها العلماء كلاً ينظر إليها حسب وجهته وبذلك تنوعت دلالة (الأهل) ويمكن تحديد مفهوم كلمة (أهل) ومعناها من موارد استعمالها ، فهي لم تخرج كثيراً عن المعاني اللغوية المذكورة في المعجمات فقد جاءت دالة على جماعة أهل بيت الرجل وقرابته يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير ((أهل الرجل : أهل بيته وقرابته)) (١٩) .

وقيل الأهل : الأمة وأهل الملة . والأهل لكل نبي أمته وأهل ملته يقول الفخر الرازي (إن المراد بـ(الأهل) من يلزمه أن يؤدي إليه الشرع فيدخل فيه كل أمته ، من حيث لزمه في جميعهم ما يلزم المرء في أهله خاصة)) (٢٠) ، ويرى السيد الطباطبائي أن المراد بـ(أهله) خاصّته من عترته وعشيرته وقومه ، وان المراد بـ(الأهل) أمته وملته هو قول بلا دليل (٢١) .

والذي أراه من خلال اختلاف القولين في كلمة (الأهل) بمعنى أمة . هو القول الأول وذلك لورود المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً ﴾ (٢٢) ، يقول ابن عطية (أهله) في هذه الآية قومه وأمته . لان سيدنا إسماعيل (عليه السلام) كان يأمر أمته وقومه بالصلاة التي هي أشرف العبادات البدنية والزكاة التي هي أفضل العبادات المالية ، وإسماعيل (عليه السلام) هو أبو العرب اليوم وذلك أن اليمنية والمضرية ترجع إلى ولد إسماعيل وهو الذي اسكنه أبوه بوادٍ غير ذي زرع (٢٣) ، وهذا القول يؤيد الرأي الأول وفي الوقت نفسه يرد على قول السيد الطباطبائي بأنه لا دليل على ذلك .

كذلك من المعاني والدلالات التي وردت في كلمة (أهل) بأن أهل يطلق على الزوجة : أهل البيت الزوجة وأهل البيت سكانه الذين يجمعهم ذلك البيت ، وليس الأقارب بالنسب إلا على سبيل المجاز، ولذلك كانت الزوجة من (أهل بيت الرجل) بل هي أول عضو فيه ، فأهل الرجل زوجته بدليل اللغة والاصطلاح القرآني والعرف والعقل ولا دليل آخر مع هذه الأربعة : **أولاً** : الدليل اللغوي يقول الراغب الاصفهاني أهل الرجل : امرأته .... وتأهل إذا تزوج ومنه قيل : اهلّك الله في الجنّة : أي زوّجك فيها وجعل لك فيها أهلا يجمعك وإياهم (٢٤) .

وذهب إلى ذلك المعنى ابن منظور الافريقي في اللسان (بيت الرجل امرأته وكنى عن المرأة بالبيت وقال :

ألا يا بَيْتُ بالعلياءِ بَيْتُ   ولولا حُبُّ أهَلِكَ ما أتَيْتُ

أراد بالعلياء بيت ابن الاعرابي ، العرب تكنيّ عن المرأة بالبيت قاله الاصمعي .... يقال بات رجل ببيت إذ تزوج ويقال بنى فلان على امرأته بيتاً إذا أُعرس بها وادخلها بيتا مضروباً . وقد نقل إليه ما يحتاجون إليه من آلة وفرش وغيره) (٢٥) .

وقال أيضا (أَهل الرجلُ يأهْل ويأهل أهلاً وأهولاً وتأهل تزوج وأهل فلان امرأة يأهل اذا تزوجها فهي مأهوله : والتأهل التزوج وفي باب الدعاء أهلك الله في الجنة ايهالاً أي زوجك فيها وأدخلكها) (٢٦) . **ثانياً** : الدليل الاصطلاحي القرآني قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ (٢٧) ، وهذه الآية حكاية لخطاب موسى (عليه السلام) لزوجته يقول عبد الهادي الحسني(لم يكن معه ساعتها غير زوجته) (٢٨) . وقالت أخت موسى لفرعون ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ (٢٩)،فقصدت أمها،وهي أول المقصودين بهذا اللفظ ، لأن كفالة الرضيع تتوجه أول ما تتوجه إلى المرضع وهي هنا في هذه الآية أم موسى لذلك قال ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ (٣٠) ، وهناك عدة آيات عن لوط (عليه السلام) وامرأته تدخلها تحت مسمى (الأهل) في كل المواضع التي ورد فيها إنجاؤهم والاّ لما استثناها منهم قال تعالى ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (٣١) ، وغير ذلك من الآيات التي كانت كلها تستثني امرأة لوط (عليه السلام) من الأهل وهذا الاستثناء دليل واضح على دخول الزوجة في لفظ (الأهل) وإلا يعتبر هذا الاستثناء حاشا لله عبثا لا معنى له ولا شك إن هذا الإصرار على استثناء امرأة (لوط)في كل مرة يذكر فيها (أهله) لا داعي له لو كان العرب الذين نزل عليهم القرآن الكريم يستطيعون فَهِمَ لفظ (الأهل) مجرداً مِنْ الزوجة .

والآيات في القرآن في هذا المعنى كثيرة نكتفي بما ذكرنا . **ثالثاً** : الدليل العرفي : إن إطلاق لفظ (الأهل) والمراد منه الزوجة أمر متعارف عليه بين الناس جاء في كتاب العصمة (يقول الرجل مثلا – (جاءتْ معي أهلي) – يقصد زوجته والناس تفهم ذلك وتعرفه) (٣٢) بل حتى في استعمالاتنا اليومية للغة عندما يقول لك شخص ما : اشتريت هذا الثوب لاهلي ليلبسونه في العيد . أو سأشتري هذا الثوب لأهل بيتي ليلبسونه في العيد ، فلن يخطر ببالك انه يشتريه لأخته ولا لأمه ولا لابنته ولا لأبيه ولا لابنه ، بل ستجزم بأنه سيشتريه لزوجته وإذا قابلت صاحبك ومعه إمرأة في السيارة مثلا وسألته من التي معك فقال لك معي أهلي فلن تشك بأنها ابنته ولا أخته ولا أمه بل ستجزم أنها زوجته ، فالزوجة تنفرد لوحدها بلفظ (الأهل) عن أهل البيت وليس ذلك لغيرها . **رابعاً** : الدليل العقلي : إن كل رجل إنما يبدأ بيته بزوجته وكل عائلة تبدأ بأبٍ وأمٍ ، أو رجل وامرأة ، هي الزوجة أي زوجته ، وهنا يصح إطلاق لفظ (الأهل) على الزوجة حتى قبل مجيء

الأولاد ، وحتى لو لم يكن عند الرجل أب أو أم أو أخوة (فالزوجة أول شخص في البيت يطلق عليه اسم (الأهل) فهي أول أهل بيت الرجل أو أهل البيت ولذلك قيل للزوجة (ربة البيت) فهي ليست أهله فحسب أو من أهل بيته وإنما هي ربة هذا البيت) (٣٣) .

فالزوجة إذن هي : أهل الرجل ومن أهل بيته من آدم (عليه السلام) وزوجه حواء إلى بقية الأنبياء والمرسلين بل إلى كل رجال الدنيا أزواجهم من أهل بيوتهم .

والذي يبدو لي بعد البيان والتوضيح لهذه المصطلحات والعنوانات وما تحمله من معانٍ لغوية بليغة ومقاصد شرعية سامية ، إن كلمة (أهل) في معظم دلالاتها التي ذكرت ، إنما هي دلالة إضافية اكتسبتها الكلمة عن طريق دخولها في علاقات سياقية مع مفردات أخرى في تركيبات مختلفة ومتنوعة ، كما يبدو أنّ التبادر العرفي الذي تكتسبه المفردة ويبدو واضحاً عند إطلاقها تدل على القرابة والزوجة والابن وغيرها .

وإليك التقسيمين المذكورين في المقدمة :

أولا / المشترك اللفظي (للآل – والاهل) :

أشار القدماء السابقون من علماء اللغة إلى حقيقة المشترك اللفظي ، فقد نص سيبويه على أن من كلام العرب (اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين) (٣٤) مشيراً إلى المشترك اللفظي ، يعني اشتراك معنيين أو أكثر في لفظ واحد .

وقد عرفه ابن فارس بأنه تسمية (الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء وعين المال وعين السحاب) (٣٥) وعين الجاسوس الذي يتجسس على الناس وعين الشمس وعين الميزان وغيرها ، وهذا المعنى لا يختلف عن تعريف الاصولين عندما عرفوا المشترك اللفظي : بأنه اللفظ الذي تعدد معناه في اصطلاح واحد . كالعين للينبوع والذهب (٣٦) . وهذه الأشياء تعرف من خلال السياق أو الجملة . ذكر الدكتور محمد حماسة في كتابه (النحو والدلالة) أن (في العربية إذا قال هذه الجملة مثلا (رايتُ ماء العين) فان العين قد تشير إلى بئر الماء أو العين المبصرة للانسان ، لان ما يعرف بالمشترك اللفظي في الحقيقة لا يكون كذلك إلاّ إذا كانت الكلمة منعزلة وحدها ، ولكنها إذا دخلت في الجملة لها سياق لن تكون كذلك ، والمتكلم يعرف ..... إنه إذا وجدت جملتان لها تركيبان دلاليان مختلفان فإنهما تكونان مختلفتين أحدهما عن الأخرى) (٣٧) .

وبذلك نرى أن المشترك اللفظي : هو اللفظ الواحد الدال على معانٍ مختلفة تتحدد دلالتها وتتضح من خلال السياق وقرائنه . وهو واقع في اللغة فعلا ، ليفي بالدلالات الاجتماعية ، ويسهل عملية التواصل وييسر عملية الفهم والافهام ويلبي مطالب الحياة والاحياء .

قد اهتم علماؤنا القدامى بهذه الظاهرة ، ولعل أول من ألف فيها مقاتل بن سلمان اللغوي المفسر ، ويعدُّ كتابه (الاشباه والنظائر في القرآن الكريم) من أوائل المصنفات في ظاهرة المشترك اللفظي ، وكتاب الاصمعي واسمه (الاجناس) ثم تلاه كتاب الاجناس من كلام العرب

وما أشتبه في اللفظ وأختلف في المعنى لأبي عبيد القاسم بن سلامّ ، ولإبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي كتاب (ما أتفقت ألفاظه واختلفت معانيه) ، والمبّرد : كتاب (ما اتفق لفظه وأختلف معناه من القرآن الكريم) ولابن الشجري كتاب (ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه) ، ولعل كتاب (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) من أشهر الكتب في تناوله هذه الظاهرة ، فقد تناولها مؤلفه أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بأسهاب (٣٨) ، وتهتم هذه المؤلفات بسرد الكلمات وذكر معانيها – وتختلف فيما بينها بعدد الكلمات أو عدد الدلالات التي تنسبها إلى الكلمة ، كما كان الخلاف قائماً بينهم حول وجود هذه الظاهرة أو عدمها ، فقال بعضهم إن الألفاظ متناهية والمعاني غير متناهية ، فإذا وزّع كل منهم على الأخر لزم الاشتراك(٣٩) .

المشترك اللفظي بحسب هذه المفاهيم يُعدُّ ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تقابل ظاهرة الترادف والفروق وغيرهما وهي ظاهرة لا تنكر وان كان هناك من أنكرها إلا ان الأكثرين يذهبون إلى انه شيء واقع وذلك لما روي لنا في أساليب اللغة العربية والقرآنية من خلال كلام العرب واشعارهم وألفاظ القرآن الكريم من أمثلة كثيرة لا يتطرق إليها الشك .

لذلك نجد أنَّ القرآن تأنق في أسلوبه العام والخاص في تخير الألفاظ منها (الآل ، والأهل) ووضعها في موضعها المناسب لما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها (فاستخدم كل لفظة في موضعها بدقة فائقة .... ولا يسدُّ مكانها أي كلمة أخرى) (٤٠) .

والآن مع القرآن الكريم في هذه الدلالات :

١ – الآل ودلالته في القرآن الكريم:

قد جاءت كلمة (الآل) في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة منها ذكر (آل فرعون) ثلاث عشرة مرة وقد وردت في القرآن في عدة معانٍ بحسب ما يقتضيه السياق وبذلك تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة أريد بكل مكان معنى غير الآخر ، ومن تلك المعاني التي جاءت بها لفظة (آل) في القرآن على وجوه .

الوجه الأول : جاءت دالة على جماعة أهل بيت الرجل في معناها الحقيقي ، وذلك في قوله تعالى﴿قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ، إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤١) ، قيل : المراد بـ (آل لوط) نفسه . وقيل المراد من (آل لوط) خاصته وعشيرته وإنما استثناهم منهم وإن لم يكونوا مجرمين . من حيث كانوا من

قوم (لوط) وممن بعث إليهم (٤٢) ، وقيل : المراد من آل لوط اتباعُه الذين كانوا على دينه ، وقيل هو وأهل بيته عدا زوجته لأنها كانت كافرة (٤٣) ، وهذا أقرب الأقوال فقد أخرجت الزوجة من (آل لوط) ولا خلاف في ذلك فإن من ليس بمؤمن ولا موحد ، فليس من آل النبي (ﷺ) وإن كان من ذريته فقد كان ابن نوح (عليه السلام) مخالفاً لدّين أبيه فما عدّه الله عز وجل مِنْ آلهِ بقوله ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (٤٤) ، ولأجل هذا يقال : إن أبا لهب ليس من آل النبي محمدٍ (ﷺ) وأهله وإن كان قريبا له ، ومما يؤيد أيضاً أن المراد بـ (آل لوط) هو وأهل بيته عدا امرأته : (إن لوطا (عليه السلام) كان هو وآل بيته غير امرأته كل من امنوا بالله في القرية كما يقول سبحانه وتعالى ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٤٥) ، وبهذا يكون لوط ومن آمن معه من آل بيته ، هم كيان واحد سليم في مجتمع هذه القرية الفاسدة ومن هنا كان الحديث إلى لوط في هذا الجسد الذي يضّمه أهل الذين امنوا معه والذين هم أشبه ببعض أعضائه) (٤٦) .

وقد جاء لفظ (الآل) دالاً على القرابة والذرية كما قال تعالى ﴿ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٤٧) ، يقول هارون بن موسى في كتابه الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (أن " آل إبراهيم " يعني إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط – " وال عمران " يعني موسى وهارون أختارهم للرسالة إلى العالمين في زمانهم فذلك قوله عز وجل – في الآية التي تليها – ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾ (٤٨) ، وذهب ابن عطية في تفسيره ان المراد بـ(آل) في الآية جميع المؤمنين بقوله (الآل في هذه الآية يحتمل الوجهين ، فإذا قلنا أراد بالآل القرابة والذرية فالتقدير : إن الله اصطفى هؤلاء على عالمي زمانهم أو على العالمين عاماً بأن نقدر محمداً (عليه السلام) من آل إبراهيم ، وإن قلنا : أراد بالآل الإتباع فيستقيم دخول امة محمدٍ في الآل لأنها على ملةِ إبراهيم .... وبذلك عمت الآية جميع مؤمني العالم . فكان المعنى : إن الله اصطفى المؤمنين على الكافرين . وخصّ هؤلاء بالذكر تشريفاً لهم ولان الكلام في قصة بعضهم) (٤٩). وهنا يكون المراد بـ(آل إبراهيم) و (آل عمران) المؤمنين المتمسكين بدينهما ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٥٠) وقيل المراد بـ(آل) في الموضعين النفس أي إبراهيم وعمران ، وقيل المراد في (آل) إبراهيم وعمران هو رجل من بني إسرائيل من ولد سليمان بن داود (عليهم السلام) (٥١) ، وقيل المراد بال إبراهيم الأولاد من الأنبياء (عليهم السلام) وهم المراد بقوله تعالى ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾(٥٢).

وللسيد الطباطبائي رأي خالف فيه غيره ، إذ خص (آل إبراهيم) بالطاهرين من ذريته من طريق إسماعيل (عليه السلام) وفيهم النبي (ﷺ) فقال :(إن ذكر (آل عمران) مع (آل إبراهيم) يدل على أنه لم يستعمل على تلك السعة . فان (عمران) هو من ذرية (إبراهيم) وكذا آله ، وقد أخرجوا من آل إبراهيم . فالمراد بـ (آل إبراهيم) بعض ذريته الطاهرين لا جميعهم . وقد قال تعالى فيما قال﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً النساء / ٥٤﴾ الآية في مقام

الإنكار على بني إسرائيل وذمهم كما يتضح بالرجوع إلى سياقها ، وما يلحق بها من الآيات، ومن ذلك يظهر أن المراد من (آل إبراهيم) فيما غير بني إسرائيل اعني غير إسحاق ويعقوب وذرية يعقوب وهم – أي ذرية يعقوب – بنو إسرائيل فلم يبقَ لآل إبراهيم إلا الطاهرين من ذريته من طريق إسماعيل وفيهم النبي) (٥٣) .

وأما (آل عمران) فقد اختلفوا فيه وذكر الاختلاف ابو الفخر الرازي بقوله ((فمنهم من قال المراد عمران ولد موسى وهارون ..... فيكون المراد من (آل عمران) موسى وهارون وأتباعهما من الأنبياء . ومنهم من قال : بل المراد عمران بن ماثان والد مريم وكان هو من نَسِل سليمان بن داود ، وكانوا من نسل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام) وقالوا : بين العمرانيين ألف وثمانمائة سنة وأحتج من قال بهذا القول على صحته بأمور (**أحدها**) : أن المذكور عقيب قوله (وآل عمران على العالمين) هو عمران بن ماثان جد عيسى (عليه السلام) من قبل الأم . فكان صرف الكلام إليه أولى (**وثانيها**) : أن المقصود من الكلام أن النصارى كانوا يحتجون على إلهية (عيسى) بالخوارق التي ظهرت على يديه ، إنما ظهرت على يده إكراما من الله تعالى إياه بها ، وذلك لأنه تعالى اصطفاه على العالمين وخصه بالكرامات العظيمة ، فكان حمل هذا الكلام على (عمران بن ماثان) أولى في هذا المقام من حمله على عمران والد موسى وهارون ، (وثالثها) : ان هذا اللفظ شديد المطابقة لقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٥٤))) (٥٥) .

وبعد هذا البيان لتلك الأقوال وما تحمله من معان لغوية بليغة أقول : إن المراد بال إبراهيم وال عمران ذريتهما من جهة الرجال يعني ذرية الرجل . فيكون (آل إبراهيم) هو إسماعيل وإسحاق ويعقوب وذريتهم ، وال عمران : يعني موسى وهارون وذريتهم بدليل قوله تعالى ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٦) .

حيث وردت هذه الآية بعد ذكر (آل) مباشرة مما يدل دلالة واضحة أن المقصود (بآل) في الآية التي نحن بصددها هو الذرية ، ومن جانب آخر ما يعضد هذا الرأي هو نصب (ذرية) في قوله تعالى﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾ وجهان (**الأول**) : أنه بدل من آل إبراهيم . **(والثاني)** :ان يكون نصباً على الحال . أي اصطفاهم من حال كون بعضهم من بعض (٥٧) .

الوجه الثاني : آل يعني : أهل بيت الرجل ، فذلك قوله تعالى ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ (٥٨) يعني لوطاً وأبنتيهِ نجيناهم بسحر ، وقيل : لوطاً وأهله واستثنى من أهله امرأته لا ننجيها من العذاب فكانت من الغابرين (٥٩) ، ونظير ذلك قوله تعالى في سورة يوسف ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ ﴾ (٦٠) ، فقد ذكر المفسرون بـ(آل يعقوب) أقوالاً متعددة : قال الزمخشري في الكشاف أن المراد بـ (آل يعقوب) بنسله وغيرهم وان كان من خصتها بنسله فقط (٦١) وقال الطبري المراد بـ(آل يعقوب) أخوة يوسف (٦٢) ، وذهب أبو حيان الأندلسي إلى أنّ المراد بـ (آل يعقوب) يعقوب نفسه خاصة ، كما فسرها ، مقاتل بامرأته وأبنائه الأحد عشر وقيل:(آل يعقوب) أولاده ونسلهم (٦٣) .

والذي يبدو لي من خلال هذه الأقوال أنها كلها واردة في معنى (آل يعقوب) وبذلك يكون المراد بـ (آل يعقوب) أسرة يعقوب (عليه السلام) ونسلهم فيدخل بذلك يوسف وإخوته ونسلهم .

الوجه الثالث : آل يعني : قوم الرجل وأتباعه وأهل دينه . فذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ ﴾ (٦٤) ، فعلى الرغم من أن كلمة (آل) تستعمل في أهل بيت الرجل إلاّ أنّ معناها أوسع من ذلك فقد وسّع القرآن الكريم في دلالتها فأطلقها على قوم الرجل وأتباعه كما تشير الآية إلى ذلك فلفظ (آل فرعون) الذي ورد في الآية الكريمة المراد منه قومه واتباعه الذين هم على دينه وملته ، وفي ما يختص بذكر (آل فرعون) ودلالتها في القرآن الكريم قال : محمد رشيد رضا في المنار (إن (آل فرعون) أطلق في القرآن على أهل بيته خاصة ، في موضع واحدٍ لا يحتمل غيرهم وفي موضع آخر محمّل لغيرهم فالأول قوله تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ القصص / ٨ ، والثاني : قوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ غافر / ٢٨ واطلق كثيرا بمعنى ملئه وخاصة أتباعه أو جملتهم كقوله ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ البقرة /٥٠ ، وقوله ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ غافر/ ٤٦ ، وقوله ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ البقرة/ ٤٩ وقوله ﴿ وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴾ القمر / ٤١) (٦٥) .

الوجه الرابع : آل بمعنى : الزوجة أو المرأة خاصة فذلك في قوله تعالى ﴿ إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (٦٦) ، هذه الآية عن لوط (عليه السلام) وامرأته يدخلها تحت مسمى (آل) في كل المواضع التي ورد فيها (انجاؤهم) والاّ لما استثناها منهم وغير ذلك من الآيات التي كانت كلها تستثني امرأة لوط من (الآل أو الأهل) ولا شك أن هذا الاصرار على استثناء امرأة لوط في كل مرة يذكر فيها (أهله) لا داعي له لو كان العرب الذين نزل عليهم القرآن الكريم يستطيعون فهم لفظ (آل أو الأهل) مجرداً من الزوجة يقول الزمخشري في الكشاف (فان قلت : كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طَلَب لهم النجاة ، فكيف استثنيت الكافرة منهم . قلت : الاستثناء إنما وقع مع الأهل ، وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وإن لم تشاركهم في الإيمان) (٦٧) . وهنا نسأل سؤالاً ونجيب عنه؟ لماذا جاءت دلالة (الغابرين) بالتذكير ، مع أن المخاطبة كانت أمرأة لوط (عليه السلام) ولم يقل من (الغابرات) بالتأنيث ، لأنه يريد الله تعالى انها كانت ممن بقي مع الرجال وانضمت إليهم ، فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال وهم الغالب قيل كانت من الغابرين ، بلفظ المذكر .

ومن هذه المعاني يتضح أن مفهوم لفظ (آل)جاء متعدد الدلالات متنوع المعاني وهذا ما أدخله في المشترك اللفظي وسيما ونحن نُبحر في كتاب الله عز وجل فإن كلمة (آل) أعطتنا دلالات ومعاني واسعة في القرآن وبذلك يكون المشترك الذي هو صورة من صور التطور اللغوي ظاهرة لغوية حقيقية لا تنكر، قد أسهم مساهمة فعالة في ثراء اللغة العربية لغة القرآن وبذلك حمّل الآيات القرآنية دلالات وأبعاداً لها صداها وميزاتها وذلك بجملها المتراصفة والمنسجمة مع السياق ، وإن ذلك التماسك والانسجام بين الجمل في الآيات

المباركات يعود إلى تناسقها مع المقام والموقف الذي يلائمها ويشترك معها في تحقيق الهدف الذي ترمي إليه ، وإظهار المعنى الذي تقصده .

٢- الأهل ودلالتها في القرآن الكريم :

ورد لفظ (الأهل) في القرآن (١٢٧) مرة وجاء منها (٧٤) مرة في الآيات المكية و (٥٣) مرة في الآيات المدنية ، وقد تنوعت دلالة (الأهل) في القرآن الكريم ، ويمكن تحديد مفهوم كلمة (الأهل) من موارد استعمالها ، فهي لم تخرج كثيراً عن المعاني اللغوية المذكورة في المعجمات [٦٨] ، فقد جاءت دالة على عدة أوجه ، وهذا سيتضح عند وقوفنا عند الآيات القرآنية التي تحاكي لفظ (الأهل) لتكشف لنا أسرار هذه اللفظة وتحديد معناها ، لان القرآن كان يختار الكلمة قاصداً لفظها ومعناها في موقعها المحدد ومن خلال بحثنا سيتبين ان لفظ (الأهل) يدخل منه ما هو مادي وحقيقي وما هو معنوي وسنقف أولاً عند الدلالات الحقيقية المادية للكلمة ومن ثم عند الدلالات المعنوية ثانيا .

أ- الدلالة المادية الحقيقية للفظ (الأهل) :

وتشمل (الزوجة – والأولاد – والقرابة – والقوم والعشيرة والأمة والمؤمنين وغيرهم) في عدة وجوه:

الوجه الأول : الأهل : بمعنى : الزوجة فذلك في قوله تعالى ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أليم ﴾ [٦٩] ، الآية تتحدث عن يوسف (عليه السلام) وامرأة العزيز فالمراد بـ(اهلك) في هذه الآية الزوجة وهنا زوجة العزيز أي فلما رأت زوجها قادماً قالت لتبرئة ساحتها عنده من الريبة ولتخويف يوسف قالت له ما جزاء من أراد بامرأتك سوءاً ، وما نافية أي ليس جزاؤهُ إلا السجن أو عذاب اليم وهو ضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف وانه أراد بها سوءا لأنها قصدت العموم أي كل من أراد بأهلك سوءاً فحقه أن يُسجن أو يعذب لأن ذلك أبلغ فيما قصدت من تخويف يوسف [٧٠] ، نظير ذلك في سياق الحديث عن موسى (عليه السلام) وزوجته جاءت لفظة (الأهل) في قوله تعالى ﴿ إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً ﴾ [٧١] ، قال المفسرون يجوز ان يكون الخطاب للمرأة وحدها وهنا زوجته أبنة شعيب،ولكن خرج على ظاهر لفظ (الأهل) فان (الأهل) يقع على الجمع وأيضاً فقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيماً [٧٢] .

الوجهُ الثاني : الأهل : يعني الزوجة والذرية ، لأن أهل الرجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجُوز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب وليس الأقارب بالنسب إلاّ على سبيل المجاز ولذلك كانت الزوجة من (أهل) بيت الرجل ، بل هي أول عضو فيه ومن بعدها تأتي الذرية،والشواهد القرآنية في هذا المعنى كثيرة كما في قوله تعالى ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ، وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً ، وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾(٧٣) ، إن زوجات النبي (ﷺ) أمهات المؤمنين فانهن بلا شك داخلات في لفظ (الأهل) بنص القرآن وان كان هناك من يقول خلاف ذلك ، فان هذه الآية تدل على دخولهن حتماً في لفظ (الأهل) أي أهل البيت ، لان سياق الآيات قبلها وبعدها خطاب لهن ، وكذلك يدخل معهن الذرية كما وردت الروايات المروية ، ونحن في هذا البحث لسنا بدراسة هذه المسألة الخلافية وربما تكون عقائدية وإنما نريد أن نركز على الدلالة وتنوعها ودراسة المعنى من خلال مضمون السياق القرآني .

وقد لاحظنا موارد استعمال هذه الكلمة ، فقد شملت الزوجة والأولاد وغيرهم ممن تربطهم رابطة خاصة بالبيت من غير فرق بين الأولاد والأزواج ، وقد توسع القرآن الكريم في دلالة لفظة (الأهل) فلم يجعلها تختص بَمنْ يجمعهم بيت وسكن واحد وإنما ذهب إلى أبعد من ذلك فقد جاء لفظ (الأهل) ليشمل الزوجة والأبناء والبنات والأحفاد والأصهار والموالي.

الوجه الثالث : الأهل يعني : الزوجة والأولاد والأحفاد والموالي فهؤلاء كلهم من الأهل وقد جاء ذلك على لسان يوسف (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿ اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٧٤) المراد بـ(أهلكم) أي نسائكم وذراريكم ومواليكم كما بين ذلك الشيخ إسماعيل حقي البروسوي في تفسيره تنوير الأذهان (إن الأهل يفسر بالأزواج والأولاد ، وبالعبيد والاماء وبالأقارب وبالأصحاب وبالمجموع .... وذلك عند نزولهم بمصر كانوا أثنين وسبعين رجلاً وامرأة) (٧٥) . ومن الأمثلة أيضاً ما يؤيد هذه المعاني وتلك الدلالات في لفظ (الأهل) ما حكي عن نوح (عليه السلام) وذريته وأحفاده وغيرهم وذلك بقوله تعالى ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ (٧٦) .

الوجه الرابع : الأهل : يعني أولاد إبراهيم الخليل خاصة . فذلك في قوله تعالى ﴿ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (٧٧) ، فيكون لفظ (الأهل) في هذه الآية بمعنى أولاد إبراهيم الخليل (عليه السلام) (٧٨) ، وحكي عن سيبويه (عليكِم) بكسر الكاف لمجاورتها الياء و(أهل) يكون خبراً أو دعاءً واخباراً يكون أشرف ، لأنه يقتضي الرحمة والبركة لهم فيكون المعنى: اوصل الله لكم رحمته وبركاته أهل البيت ، وأما الدعاء فيقتضي أمراً يترجى ولم يحصل بعد (٧٩) ذكر الإمام الزمخشري في قوله تعالى ﴿ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ إن الرحمة : هي النبوة والبركات : الأسباط من بني إسرائيل ، لأن الأنبياء منهم ، وكلهم من ولد إبراهيم (عليه السلام) وهذه الآية كلام مستأنف علل بهِ إنكار التعجب كأنه قيل (إياك والتعجب) والرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم (٨٠) . وبهذا بقي الدعاء في شريعتنا الإسلامية قائما آناء الليل وأطراف النهار متواجداً على لسان الإنسان بدلالة هذه الآية الكريمة .

وكذلك لما ثبت في الصحيحين أنهم قالوا : قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال :(قولوا اللهم صل على محمدٍ وآل محمدٍ كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمدٍ وآل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد) (٨١) .

الوجه الخامس : الأهل : يعني القوم والعشيرة وذوي القرابة . فذلك في قوله تعالى ﴿ فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ (٨٢) ، قد توسع القرآن في دلالة لفظ (الأهل) فلم يجعلها تختص بمن يجمعهم بيت وسكن وإنما عمم اللفظة فقد جاء لفظ (الأهل) في هذه الآية بمعنى القوم والعشيرة وذوي القرابة (٨٣) . يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي في تنوير الأذهان أن (الأهل) هنا العشيرة أو الأقارب (لأن الأقارب أعرف ببواطن احوالهم ، وأطلب للصلاح بينهم ، وانصح لهم وأسكن لنفوسهم ، لأن نفوس الزوجين تسكن اليهما ، وتبرز ما في ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبغضه ، وإن يريدا أي الزوج والزوجة، اصلاحاً لهما يوفق الله بينهما أي يوقع بين الزوجين الموافقة والألفة ، بحسن سعي الحكمين،ويلقي في نفوسهما المودة والرأفة ، وفيه تنبيه على أن مَنْ أصلح نيته فيما يتحراه ، وفقّه الله لما ابتغاه) (٨٤) .

وكذلك في لفظي (أهله) (واهلها) في الآية الكريمة دلالات ومعاني جاءت تحاكي الحياة الاجتماعية وذلك أنها أفردت كل واحد عن صاحبه ولم يقل (حكماً من أهلهما) لأن هناك نفرة وشقاقاً بينهما . وبذلك أعطت اللغة ظاهرة اجتماعية ملموسة ، فهي من جهة تعدّ أكثر الظواهر التصاقا بحياة الأفراد والجماعات وعاداتهم وتقاليدهم ، وهي من جهة أخرى تعدّ عرضة للتغيير والتبديل ، لأن الظواهر الاجتماعية ليست مستقرة وثابته . فكل جيل من الأجيال ألفاظه ودلالاته التي ينفرد بها احياناً ولا تشاركه الأجيال التالية وبذلك يكون المشترك أمرا حتميا يشبه أن يكون وجهاً من وجوه تطور الحياة نفسها .

الوجه السادس : الأهل : يعني الأمة وأهل الملة ، وذلك في سياق الحديث عن إسماعيل (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ، وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً ﴾ (٨٥) اختلف أهل اللغة والتفسير في المراد بـ(أهله) في هذه الآية ، قال بعضهم : المراد بـ(أهله) أهل بيته وهم الزوجة والأولاد والأحفاد وغيرهم ممن يشملهم بيت واحد وسكن واحد ، فقد كان إسماعيل (عليه السلام) يبدأ بإصلاح أهله وتهذيبهم وإرشادهم إلى الخير والبلوغ بهم إلى أعلى درجات الكمال ، ليجعلهم قدوة لمن سواهم ، لان الأهم أن يُقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو اقرب الناس إليه (٨٦) ، كما قال تعالى﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٨٧) ، وقوله ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (٨٨) ، وقوله ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ (٨٩) ، فانهم إذا صلحوا صلح الكل .

وذهب آخرون إلى أن المراد بـ (أهله) في قوله ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ ، أمته وأهل ملة ، لان أهل لكل نبي أمته وأهل ملة لان الأنبياء آباء الأمم وبهذا أشار الزجاج والزمخشري في معنى (أهله) (

ان أهله في الآية أمته كلهّم من القرابة وغيرهم ، لان أمم النبيين في إعداد أهليهم) (٩٠) ، وذهب الرازي إلى أنّ المراد بـ(أهله) في الآية (من يلزمه أن يؤدي إليه الشرع فيدخل فيه كل أمته و من حيث لزمه في جميعهم ما يلزم المرء في أهله خاصة) (٩١) .

ويبدو لي أن المراد بـ(أهله) في الآية الكريمة جميع أمته وأهل ملته ، ويشمل من له قرابة معه أو مَنْ لم يكن له قرابة ، وأهل كل نبي أمته وهو ما ذهب إليه الزجاج والزمخشري كما اشرنا إلى ذلك . وكذلك يؤيد ما ذهبتُ إليه قول ابن عطية في المحرر الوجيز ما نصه ((قوله تعالى ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ ﴾ يريد قومه وأمته قاله الحسن ، وفي مصحف عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) وكان يأمر قومه)) (٩٢) بقراءة قومه بدل أهله .

الوجه السابع : الأهل : بمعنى : المسلمون والمؤمنون ، هذا المعنى يأتي عندما توسعت دلالة (الأهل) لتتجدد بالمضاف إليه وذلك في قوله تعالى ﴿ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (٩٣) ، جاء في تنوير الاذهان إن المراد بـ (أهله) في هذه الآية هم (أهل المسجد وهو النبي (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنون) (٩٤) ، فيكون دلالة المعنى العام للفظ (الأهل) من خلال سياق الآية إن منع الناس من المسلمين والمؤمنين عن الكعبة ان يطاف بها اكبر من الكفر عند الله وإن صد الكفار عن سبيل الله بما يفتنون بهِ المسلمين في دينهم ويخرجونهم من ديارهم وأموالهم ، فصدهم عن سبيل الله ، وكفرهم به ، وصد النبي (صلى الله عليه وسلم) عن المسجد الحرام وإخراجهم منه ، فكل ذلك من الجرائم التي فعلها المشركون أعظم جرماً عند الله وكذلك عند الناس من القتال في الشهر الحرام فأولئك قد أحبط الله أعمالهم في الدنيا والآخرة وهم خالدون في نار جهنم جزاءً وفاقاً (٩٥) ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ (٩٦) هنا بين الله حمية المشركين من أهل مكة وسكينة الرسول والمؤمنين ، ذكر الفخر الرازي وغيره دلالات ولطائف لفظية في هذه الآية القرآنية الأولى : قال في حق الكافر (جعل) وقال في حق المؤمن (أنزل) ولم يقل خلق ولم يجعل سكينته إشارة إلى ان كانت الحمية مجهولة في الحال ، وفي العرض الذي لا يبقى ، وأما السكينة فكانت كالمحفوظة في خزانة الرحمة معدةً لعباده فانزلها على أهلها وهم المؤمنون ، **الثانية** : قال الله تعالى :(الحمية) ثم أضافها بقوله (حمية الجاهلية) لان الحمية في نفسها صفة مذمومة وبالإضافة إلى الجاهلية تزاد قبحاً ، وللحمية في القبح درجة لا يعبر معها قبح القبائح كمضاف إلى الجاهلية ، وأما السكينة في نفسها وان كانت حسنة لكن الإضافة إلى الله فيها من الحسن ما لا يبقى معه لحسن اعتبار فقال سكينته على رسوله والمؤمنين لحسن الإضافة ، **الثالثة** : قوله (فانزل) بالفاء لا بالواو إشارة إلى ان ذلك كالمقابلة ، مثل أكرمني فأكرمته للمجازاه ، ولو قيل : أكرمني وأكرمته ، لا يفيد ذلك ، وفيه لطيفة ، وهي ان عند اشتداد غضب أحد العدوين ، فالعدو الآخر إما ان يكون ضعيفاً أو قوياً ، فان كان فيه ضعف انهزم وانقهر وان كان فيه قوة فيورث غضبه فيه غضباً وهذا سبب قيام الفتن والقتال ، وبذلك تكون الفاء للدلالة

على إن تعلق أنزل السكينة يجعلهم الحمية في قلوبهم على معنى المقابلة تقول اكرمني فاثنيت عليه ، ويجوز ان يكون فعلين من غير مقابلة كما تقول:جاءني زيد وخرج زيد (٩٧) .

وهنا يزاد المؤمن خيراً بعد حصول مقابلة شيء بشيء بإضافة السكينة إلى نفسه وهو الله تعالى وإضافة الحمية إلى الجاهلية ، وبهذا يبدو لي أن المشركين والكفار قد تفننوا لأجل أظهار حميتهم الجاهلية بصد أهل الايمان عن البيت ورفض حتى كتابة (محمد رسول الله) لأنهم قد أنكروا نبوته ورفضوا ما عليه المسلمون من التسمية وان هذه الحمية قد دفعت بالكفار إلى ان يخالفوا كل عقيدة وعرف ، فهم بنعرتهم الجاهلية انتهكوا حرمة البيت ، وحرمة الأشهر الحرام ، وهم لا يعرفون غير عصبيتهم الجاهلية المقيته .

الوجه الثامن : الأهل : يعني قرّاء التوراة والإنجيل وذلك بورود إضافة (أهل الكتاب) في القرآن الكريم على اليهود والنصارى ، وقد ورد ذكر أهل الكتاب في القرآن إحدى وثلاثين مرة بأساليب متنوعة ومواضيع متفرقة لكل بحسب موضعه فيكون لفظ (الأهل) عندما يضاف إلى (الكتاب) يطلق غالباً على قراء التوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى وقد يخاطب به احدهما على وجه الخصوص والغالب يقصد بها اليهود والنصارى ويعضد هذا أسباب النزول والسياق القرآني كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ﴾ (٩٨) ، يعني بـ(أهل) هنا قرّاء التوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى وبذلك دعت الآية أهل الكتاب من اليهود والنصارى قراء التوراة والإنجيل إلى الكلمة السواء التي عبّر عنها القرآن سواء أكانت الكلمة يراد منها كلمة التوحيد أو الذكر وهو القرآن أو أحكام الله إذ لا مبدل لأحكام الله عز وجل التي شرعها أو القضية التي من اجلها أرسل الله الرسل وهو الدين الحنيف على اختلاف أهل التفسير واللغة (٩٩) ، وقيل المراد بـ(أهل) هم قراء الإنجيل من النصارى خاصة وقيل نصارى نجران كما قيل أن (أهل) يعني يهود المدينة (١٠٠) .

والذي يبدو لي من خلال هذه الأقوال في معنى (الأهل) ان الآية في الفريقين من قراء التوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى ، لان كل واحدٍ منهم قد أله الهاً غير الله – اليهود جعلوا عزيراً ، كما جعل النصارى عيسى بن مريم – واتخذوا أحبارهم ورهبانهم وقساوستهم من دون الله يحللون لهم ما حرمه الله ويحرمون عليهم ما أحله الله .

الوجه التاسع : (الأهل) يعني ساكني القرى . وذلك في قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ وقوله تعالى في الآية التي تليها ﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (١٠١) ، فلفظ (الأهل) في الآيتين يراد منه سكان القرى فأهل القرية ساكنوها عكس غربائها (١٠٢) ، وهنا نقف وقفة تأمل في دلالة مناسبة الآيتين وتكرارهما واختلافهما في الفاصلة في تحذير الله تعالى سكان القرى من العذاب بياتاً وهم نائمون بقوله ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ كما

حذرهم أن يأتي عذابه وقت الضحى وهم في غفلة يلعبون فقال ﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ .

ذكر الإمام الزمخشري قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ وقوله ﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ حرف عطف دخلت عليه همزة الإنكار ، فان قلت ما المعطوف عليه ، ولمَ عطف الأول بالفاء والثانية بالواو ؟ قلت المعطوف عليه قوله ﴿فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً ...﴾ (١٠٣) ، فيكون في الآيتين مبالغة في التوبيخ والتشديد ولذلك كرر الآية ولمثل هذا ذهب أبو السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم في قوله (أفأَمَنْ .. الآية) و(أو أمن ... الآية) بقوله (الجملة جاءت إنكار بعد إنكار ، للمبالغة والتشديد ، ولذلك لم يقل أفأمنْ أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو ضحى وهم يلعبون)(١٠٤) فيكون تكرار الجملة للتوبيخ أو الإنذار ومثل هذا يسمى عند أهل البلاغة إطناباً . والمقصود أنه تعالى خوفهم بنزول ذلك العذاب عليهم في الوقت الذي يكونون فيه في غاية الغفلة وهو حال النوم بالليل ، وحال الضحى بالنهار ، لأنه الوقت الذي يغلب على المرء التشاغل باللذات فيه ، وقوله (وهم يلعبون) يحتمل دلالة التشاغل بأمور الدنيا في اللعب واللهو ويحتمل خوضهم في كفرهم ، لان ذلك كاللعب في أنه لا يضر ولا ينفع وهذا إعجاز قرآني حيث يتنوع الأسلوب ولم يختلف المعنى (١٠٥) .

الوجه العاشر : (الأهل) يعني أصحاب الأموال وأرباب الأملاك . وهناك آيات كثيرة تشير إلى هذا المعنى منها قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ (١٠٦)

إن لفظ (الأهل) هنا يكون بمعنى الأصحاب والأرباب أي ان تردَّ الأمانات إلى أصحاب الأموال وأرباب الأموال (١٠٧) ، وهذا بشكل خاص هناك من ذهب إلى ان الأمانة بالمفرد أو الأمانات بالجمع بحسب القراءات تدخل في جميع أنواع الأمانات ومعاملة الإنسان وإما ان تكون مع ربه واما ان تكون مع سائر العباد أو مع نفسه ، ولابد من رعاية الأمانة في جميع هذهِ الأقسام الثلاثة مع أربابها أما رعاية الأمانة مع الرب – فهي فعل المأمورات وترك المنهيات وهذا بحر لا ساحل له – وأما القسم الثاني : وهو رعاية الأمانة مع سائر الخلق فيدخل فيه ردُّ الودائع إلى أصحابها وأربابها بأنواعها كافة باختلاف دلالاتها ومعناها ، أما القسم الثالث : وهو أمانة الإنسان مع نفسه ، فهو الا يفعل الا ما هو نافع والأصلح له في الدّين والدنيا وأن لا يُقْدِمَ بسبب الشهوة والغضب وحب التملك تملك حق الآخرين ، على ما يضره في الآخرة (١٠٨) .

وبهذا يتبين أن الله تعالى أمر أن ترد الودائع والأمانات إلى أصحابها وأربابها ومَنْ له الحق في طاعته ومخافته وامتثال أمره واجتناب مناهيه بقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ يراد الأمر بصيغة الإخبار ، وتأكيده بـ (ان) للتفخيم أي وجوب العناية والامتثال .

ومن الأمثلة أيضاً على أن (الأهل) يراد منه الأصحاب والأرباب قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (١٠٩) ، أي لا يحيق أو يحيط المكر إلاّ بصاحبه . ذكر أبو الفخر الرازي في قوله (لا يحَيق) وقوله (إلاّ بأهله) دلالات ومعاني متنوعة بقوله ((أما في قوله (يحيق) فهي أنها تنبيء عن الإحاطة التي هي فوق اللحوق وفيه من التحذير ما ليس في قوله (ولا يلحق) ..... وأما في قوله (بأهله) ففيه ما ليس في قول القائل ولا يحيق المكر السيءُ إلا بالماكر ، كي لا يأمَن المسيء فإن أمِنَ أساء،ومكره سيء آخر قد يلحقه جزاء على سيئه ، واما إذا لم يكن سيئا فلا يكون أهلاً فيأمَن المكر السيء يحيق بأهله ، فلا ينبيء عن عدم الحيق بغير أهله وصاحبه)) (١١٠) . ومن الآيات على أن (الأهل) بمعنى الأصحاب والأرباب قوله تعالى ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ (١١١) .

وبهذا يتضح لنا من خلال الآيات السابقة التي ذكرت آنفاً . كيف تلونت كلمة (الأهل) بالألوان النادرة المختلفة والمرونقة لتعطي لنا دلالات ووجوهاً متنوعة ، وذلك من خلال الدور الذي يلعبه السياق في المسرح اللغوي في تحديد هذا اللون .

٢- الدلالة المعنوية للفظ (الأهل) :

قد تخرج دلالة (الأهل) عن دلالاتها الحقيقية وهي الزوجة والأبناء والأحفاد والموالي والأصحاب وقراء أهل الكتاب من اليهود والنصارى والعشيرة والذرية والأمة وغيرها كما أشرنا إلى ذلك سابقاً،لتدخل في معنى معنوي ، وهو المستحق ، فالله هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال تعالى ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (١١٢) ، يقول مجد الدين محمد الفيروز ابادي (أن المراد بـ (الأهل) هنا المستوجب المستحق للشيء وهو الله تعالى لأنه أهل للتقوى وأهل للمغفرة) (١١٣) ، يقول ابن عطية (قوله تعالى (أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) خبر جزم ، معناه أن الله تعالى أهل بصفاته العلى ، ونِعمَه التي لا تُحصى ، ونقمه التي لا تُدفع ، لأن يُتقى ويُطاع ، ويحذَرَ عصيانهُ وخَلافُ أمره ، وأنه تعالى بفضله وكرمه أهل لأن يغفر لعباده إذا اتقوه) (١١٤) إذا فالتقوى تستأهل المغفرة والله سبحانه أهل لهما جميعاً ويؤيد هذا المعنى ما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما) بقوله : سئل رسول الله (ﷺ) عن قوله تعالى (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) قال (يقول الله : أنا أهل أن أُتقى فلا يُجعل معي شريك ، فإذا اتقيت ولم يُجعل معي شريك فأنا أهل أن أَغفر ما سوى ذلك) (١١٥) .

ومن معاني (الأهل) المعنوية هو المختار والخليق والجدير لقوله تعالى ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ (١١٦) ، جاء في تنوير الأذهان أن (الكلمة عند أهل العربية مشتقة من الكلم وقد تستعمل في اللفظة الواحدة ويراد بها الكلام الكثير الذي ارتبط بعضه ببعض فصار ككلمة واحدة كتسميتهم القصيدة بأسرها كلمة، ومنه يقال كلمة الشهادة،قال الرضيُّ:وقد تطلق الكلمة مجازاً على القصيدة والجملة ، يقال كلمة

الشاعر .... إذاً الكلمة عند أهل العربية مشتقة من الكلم بمعنى الجرح وذلك لتأثيرها في النفوس ، والمراد بكلمة التقوى هنا ، حقيقة التقوى وماهيتها ، فإن الحقيقة من حيث هي مجردة عن اللواصق المادية والتشخيصات ، فالله تعالى ألزم المؤمنين حقيقة (وأهلها) أي : المستأهل لها عند الله والمختص بها والمختار)(١١٧) .

وهكذا نرى أن (الأهل) في الآيتين قد دلت على دلالات معنوية في المستوجب المستحق للشيء وهو الله والمختار والمستأهل والخليق . وهي دلالات إضافية اكتسبتها الكلمة عن طريق دخولها في علاقات سياقية مع مفردات أخرى في تركيبات مختلفة .

ثانياً / الفروق اللغوية :

لا شك في إن إظهار الفروق اللغوية بين الألفاظ المتقاربة والمتشابهة في الدلالة ، ليس من السهولة بمكان ، إذ يتطلب موازنة دقيقة بين الاستعمالات اللغوية والمعجمية ، ومراعاة السياق والآثار الاجتماعية وكانت نظرة العرب القدامى إلى هذه الفروق تتسم بالدقة المتناهية في اختيار الألفاظ ذات التشابه في الدلالات والتقارب في المعاني .

وإن اللغة العربية ، وهي لغة القرآن ، التي حباها الله تعالى بمزايا تقتصر عنها لغات العالم ، فهي خصبة الألفاظ ، ثرية المعاني ، مواكبة للتطور ، صالحة للنماء ، قابلة للاتساع، ولهذا وزعت بحسب المقامات ، فلا يقوم مرادفها فيما أستعمل فيه مقام الآخر فعلى المُفسر مراعاة الاستعمال ، والقطع بعدم الترادف ما أمكن ، فإن للتركيب معنى غير معنى الافراد (١١٨) .

وفي هذا البحث سأبين الفروق الدلالية بين الألفاظ (الآل والأهل) وبين (آل والّ) في القرآن الكريم ولا تتضح هذه الفروق إلا من خلال وجود هذه الألفاظ داخل سياق الآيات القرآنية الكريمة . وسأذكر هنا بعض هذه الفروق اللغوية في الآيات القرآنية مع التوضيح لبيان دلالتها .

أ- الفرق بين (الآل) و (الأهل) :

قد وردت كلمة (الآل) في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة ، منها ذكر آل فرعون ثلاث عشرة مرة جاءت في دلالات معينة محدودة خاصة ، فهي تزيد عن اربعة أوجه كما بيننا سابقاً من خلال استعراض آيات لفظ (الآل) في القرآن وبينما وردت كلمة (الأهل) في القرآن الكريم مئة وسبعاً وعشرون مرة جاء منها أربع وسبعون مرة في الآيات المكية وثلاث وخمسون مرة في آيات مدنية وقد تنوعت دلالة (الأهل) في القرآن لتخرج من معناها الحقيقي الذي وضع لها لتدخل في معاني معنوية جديدة لم تؤلف من قبل ، وبذلك يكون لفظ الأهل أعم وأشمل من لفظ الآل ، يقول أبو هلال العسكري ان (الفرق بين الأهل والآل – أنّ الأهل يكون من جهة النسب والاختصاص ، فمن جهة النسب قولك أهل الرجل لقرابته الأدنين ، ومن جهة

الاختصاص قولك أهل البصرة ، وأهل العلم ، والآل خاصة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة تقول آل الرجل لأهله وأصحابه ، ولا تقول آل البصرة وآل العلم ، وقالوا آل فرعون أتباعه وكذلك آل لوط) (١١٩) .

ب- الفرق بين (الآل) – و (الإلّ) :

الأصل في مادة (الّ) الحربة – يقال : ألة : إذا طعنه في الألة وهي الحربة ، ومُنه تفرعت سائر المعاني فباعتبار اللمّعان والظهور سمّي العهد (إلاّ) لصفائه وظهوره ، أو لأن القوم إذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه ، ثم استعير للقرابة ، لأنها تعقد بين الأقارب ما لا يعقد الحلف باعتبار الاضطراب والاهتزاز يقال للفرس (إلاّ) إذا أسرع في مشيه ، ويقال ألت فرائصه إذا لمعت في عدوُه وهذا من باب الاستعارة في باب الإسراع ، ويقال أيضاً لصوت الماء وجريانه أليل ، تقول سمعت أليل الماء (١٢٠) .

وقال بعض العلماء ان العهد والقرابة والجوار – إنما سمّوا (إلاّ) باعتبار التحديد في الحربة ، ومن أذن مؤلَلَه إذا كانت مُحدَّدة ، وذلك أن لهما حدوداً فإذا قلت في العهد بينهما (الّ) فتأويله أنها قد حددّا في أخذ العهد وإذا قلته في القرابة فتأويله القرابة الذاتية التي تحاد الإنسان (١٢١) .

وفي القرآن الكريم ورد لفظ (إلاّ) مرتين فقط جاءت دالة على القرابة والعهد والميثاق في قوله تعالى ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ﴾ وقوله تعالى في السورة نفسها ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ (١٢٢) .

فقد اختلف المفسرون في دلالة (إلّ) كما اختلف اللغويون فيها ، على عدة أقوال (١٢٣) :

الأول : إلَّ : أنه العهد كما قال الشاعر :

وأدناهم كاذباً آلهم وذو الال والعهد لا يكذب

والثاني : إن (الّ) القرابة في هاتين الآيتين – ومثل هذا ما قاله حسان بن ثابت (١٢٤) :

لعمُرك إن إلّكَ من قريش كإلِّ لسَّقبِ من رَأْلِ النّعامِ

والثالث : (الّ) يعني العهد والحلِف والجوار والميثاق يقول ابن عطية (العرب تقول (ألَّ) للعهد والحلِف والجوار ونحو هذه المعاني) (١٢٥) ، وذلك لأن القرآن نزل بلغة العرب، **والرابع: (إلِّ)** : اسم الله تعالى بالعبرانية – وأصله من الأليل وهو البريق (١٢٦) ، أن هذا المعنى بأن (إلَّ) هو اسم الله عز وجل كلام مردود من جانبين الأول : هو ان تسمي الله باسم لم يُسمِّ بهِ نفسه ولأنه نكرة ، والثاني : إن أسماء الله معلومة من الإخبار والقرآن ولم يسمع أحد يقول يا الَّ – كما سمع يا الله يا رحمان يا رحيم وغيرها من أسماء الله الحسنى – كما حكى صاحب اللسان وغيره (أنه لم يسمع من الإخبار ولا من القرآن هذا الكلام) (١٢٧) .

ويبدو – والله أعلم – أن المراد بـ (إلاّ) في الآيتين العهد والميثاق والقرابة فالمقابلة بين (الإلّ) (والذمة) في الآيتين للدلالة على أن المشركين لا يراعون في أي مؤمن صلة قرابة أو حرمة حلف ، أو محافظة على عهد وميثاق لأن خصومتهم للإسلام لا تمحوها رابطة من روابط الدّم أو المروءة أو الشرف ، فجاوزوا حدَّ الاعتدال في الاعتداء ، ومضوا إلى أقصى غاية الظلم والشر والغدر .

أما لفظ (آل) إذا ما قارنا بلفظ (إلّ) فإنه أشمل وأوسع ، فكلاهما استعمل في القرآن بدلالة معنى القرابة إلا أن (الآل) فيه علاقة ودلالة اشتمال فشمل أهل البيت والذرية والعشيرة وغيرها من المعاني التي خصها لفظ (آل) بخلاف (إلّ) فإنه ما استعمل إلا بدلالة معينة خاصة وبذلك ذكر في القرآن مرتين كلاهما في سورة التوبة كما بينا ذلك .

خاتمة البحث

خلاصة لما تقدم فإن لفظتي (آل – والأهل) قد أديا مستويات دلالية مختلفة مع وجود الفروق المتنوعة . كل هذا جاء في عملية الربط بين المعاني والألفاظ في تلك النصوص القرآنية ، ما تقف النصوص الشعرية والنثرية حائرة عن تقديمه بهذه الدقة والرصانة ، ليقوم هذا الربط على أساس من العلاقات الاجتماعية والمنطقية وغيرهما بين العناصر اللغوية .

اثبت البحث أن هناك علاقة تقارب دلالي بين (آل – والأهل) فكلمة (آل) استعملت في القرآن على الأهل والعشيرة والإتباع ... أما (الأهل) فقد شمل كل مَنْ له صلة بالرجل والبيت صلة وطيدة مؤكدة من نسب أو سبب وغير ذلك من الدلالات المعنوية .

يتجلى أن بين (الآل) و(الاهل) تقارباً وتعانقاً دلالياً ولكن الاستعمال القرآني لوّن في الاستعمال بينهما .. فآل فرعون وآل لوط وآل إبراهيم فيهما خصوصية في التعبير بينما استعمل (ألاهل) في اهل البيت وأهل الكتاب وأهل القرية.... من الشمولية ما لم تكن في (الآل).

كما اثبتُ في هذا البحث أن هناك علاقة اشتمال وخاصة بين (آل _ وإلّ) فكلاهما استعمل في القرابة ولكن (آل) أشمل وأوسع في الدلالة كما أننا ميزنا الألفاظ الأساسية وهي (آل والأهل) من غيرها (إلّ) .

هوامش البحث

١- النجاة في الحكمة – لابن سينا ، ص ٦ .

٢- فصول في فقه العربية – د.رمضان عبد التواب ، ص٣٠٨ .

٣- الزينة في الكلمات الإسلامية – ج ١/ ص ٩ .

٤- ينظر : تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الازهري – ج١٥ / ص٤٣٨ ، وينظر : القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروز ابادي – ج ٣ / ص ٣٣١ .

٥- ينظر : الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري ، ص ٢٣٣ .

٦- ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . للرافعي ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ج ١ / ص ٣٤ .

٧- ينظر : جامع البيان لإحكام القرآن ، للقرطبي – ج١ / ص ٣١٠ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابي محمد عبد الحق بن عطيه ، ج١ / ص ٢٨٤ .

٨- ينظر : جامع البيان ، ج١ / ص ٣١٠ ، وتهذيب اللغة ، ج ١٥ / ص ٤٣٨ ، والمحرر الوجيز ، ج ١ / ص ٢٨٤ .

٩- ينظر : الفروق اللغوية ، ص ٢٣٣ . والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني مادة (آل) ص ٩٨ .

١٠- ينظر : تفسير الفخر الرازي ، للإمام فخر الدين الرازي ،ج ٣/ص٧٠ ، والمحرر الوجيز ج ١ / ص ٢٨٤ ، وتفسير النسفي ،لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ج ١ / ص٤٦ ، وتنوير الأذهان في تفسير روح البيان للشيخ إسماعيل حقي البروسوي ،ج ١ / ص ٦٠ .

١١- العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي ج ٢ / ١٢٣ .

١٢- ينظر : العين لخليل بن أحمد الفراهيدي ج ٤ / ص ٨٩ ، تهذيب اللغة مادة (أهل) ، ج ٦ / ص ٤١٨ ، والمصباح المنير ج ١ / ص ٣٣ .

١٣- العين ، ج ٤ / ص ٨٩ .

١٤- مفردات في غريب القرآن ، ص ٩٦ .

١٥- المصدر نفسه .

١٦- العين مادة (أهل) ، ج ٤ / ص ٨٩ ، تهذيب اللغة – مادة (أهل) ، ج٦ / ص٤١٨ .

١٧- مفردات في غريب القرآن – مادة (أهل) ص ٩٦ .

١٨- المصدر نفسه ص ٣٦ ، والعين ، ج ٤ / ص ٩٠ ، والصحاح ، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري ، ج ٢٩ / ص ٦٢٩ .

١٩- تفسير التحرير والتنوير – الإمام محمد الطاهر بن عاشور ، ج ٨ / ص ١٢٨ .
٢٠- تفسير الفخر الرازي ، ج ٢١ / ص ٢١١ .
٢١- ينظر : الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي ، ج ١٤ / ص ٦٣ .
٢٢- سورة مريم آية ٥٥ .
٢٣- ينظر : المحرر الوجيز ، ج ٩ / ص ٤٨٥ .
٢٤ – ينظر : مفردات في غريب القرآن ص ٩٥ .
٢٥- لسان العرب محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي ، ج ٢ / ص ١٦ .
٢٦- المصدر نفسه ، ج ٢ / ص ٣٠ .
٢٧- سورة القصص آية ٢٩ .
٢٨- العصمة – عبد الهادي الحسني ، ص ٢٦ .
٢٩- سورة القصص آية ١٢ .
٣٠- سورة القصص آية ١٣ .
٣١- سورة الأعراف آية ٨٣ .
32- العصمة ، ص٤٨ .
33- المصدر نفسه ، ص ٤٩ .
34- الكتاب ، لعمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بسيبويه ، ج ١ / ص ١٥٩ .
35- الصاحبي في فقه اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ص ٩٦ .
36- صفوة اللالي من مستصفى الإمام الغزالي في أصول الفقه ، عبد الكريم محمد المدرس ، ص ١١ .
37- النحو والدلالة ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ٤٠ .
38- ينظر : نزهة الاعين ، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، ص ٥ ، والدلالة السياقية عند اللغويين ، د. عواطف كنوش التميمي ، ص٣٥٧-٣٥٨ .
39- ينظر :المزهر في علوم اللغة وأنواعها،لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي،ج١،ص ٣٦٩ .
40- من بلاغة القرآن ، احمد بدوي و ص ٥٧ .
41- سورة الحجر آية ٥٨ – ٥٩ .
42- ينظر : مجمع البيان للام الطبرسي ، ج ٦ ، ص ١٤٠ .
43- معالم التنزيل ، المعروف بتفسير البغوي – الحسن بن مسعود البغوي ، ج ٣ / ص ٢٣٨ .
44- سورة هود آية ٤٦ .
45- سورة الذاريات آية ٣٦ .
46- تفسير القرآن الكريم ، لابن كثير الدمشقي ، ج ٤ / ص ٢٣٩ .
47- سورة آل عمران آية ٣٣ .
48- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، لهارون بن موسى ، ص ٢٩٥ .
49- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج٣ ، ص٨٢.

50- سورة غافر آية ٤٦ .

51- ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج٣ / ص ٨٣ .

52- سورة البقرة آية ١٢٤ .

53- الميزان في تفسير القرآن ، ج ٣ / ص ١٩٢ .

54- سورة الأنبياء آية ٩١ .

55- تفسير الفخر الرازي ، ج ٨ / ص ٢٤ .

56- سورة آل عمران آية ٣٤ .

57- ينظر : تفسير الفخر الرازي ، ج ٨ / ص ٤٥ .

58- سورة القمر آية ٣٤ .

59- ينظر : الوجوه والنظائر ، ص ٢٩٥ ، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان للشيخ إسماعيل حقي البروسوي ، ج ٤ / ص ١٩٥ .

60- سورة يوسف آية ٦ .

61- ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل لمحمود بن عمر الزمخشري،ج ٢ / ص ٣٠٣ .

62- ينظر : مجمع البيان ، ج ٥ / ص ٤٠٢ .

63- ينظر : البحر المحيط تفسير ابو حيان لمحمد بن يوسف علي الأندلسي الغرناطي، ج٦ ، ص٢٤٠ .

64- سورة البقرة آية ٤٩ .

65- تفسير المنار محمد رشيد رضا ، ج ٩ / ص ٧٣ .

66- سورة الحجر آية ٥٩-٦٠ .

67- الكشاف ، ج ٣ / ص٣٣١ .

68- ينظر : الأهل في القرآن الكريم دراسة موضوعية ، د.علي عبد الرزاق الدربندي ، ص ٥ ، وألفاظ الجماعات في القرآن ، ص ١٦ .

69- سورة يوسف آية ٢٥ .

70- ينظر : تفسير النسفي ، ج ٢ / ص ٢١٨ .

71- سورة طه آية ١٠ .

72- ينظر : تفسير الفخر الرازي ، ج٢٢ / ص ١٧ ، والمصباح المنير ، ج ٢ ، ص ٤٥١ ، وينظر : إرشاد العقل السليم في مزايا القرآن الكريم ، للإمام أبي السعود محمد العمادي ، ج ٣ / ص ٢٢٩ ، وينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للإمام أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي ج ١٦ / ص ١٦٥ .

73- سورة الأحزاب آية ٣٢ – ٣٤ .

74- سورة يوسف آية ٩٣ .

75- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، ج ٢ / ص ٢٣٧ .

76- سورة هود آية ٤٠ .

77- سورة هود آية ٧٣ .

78- ينظر : بصائر ذوي التمييز ، ج ٢ / ص ٨٥ .

79 - ينظر: الكتاب لسيبويه ج١ / ص ٣٢٧ .

80- ينظر : الكشاف – ج٢ / ص ٤١١ .

81- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، ج ٣ / ص ١٢٣٣ ، وصحيح مسلم بشرح محيي الدين النووي ، ج٢ / ص ١٥٧١ ، باب صفة الصلاة على النبي (ﷺ).

82- سورة النساء آية ٣٥ .

83- ينظر : بصائر ذوي التمييز ، ج ٢ / ص ٨٥ ، وتاج العروس للعلامة محمد مرتضى الزبيدي مادة (الأهل) .

84- تنوير الأذهان ،ج ١ / ٣٣٦ .

85- سورة مريم آية ٥٤- ٥٥ .

86- ينظر : أنوار التنزيل وعيون التأويل ، ج٤ / ص ١٩ ، والنكت والعيون لأبي الحسن علي حبيب الماوردي ، ج ٢ / ص ٥٢٩ ، وإرشاد العقل السليم ، ج ٥ / ص ٢٧٠ ، وتفسير الفخر الرازي ، ج ١٢ / ص ٢٢٣ .

87- سورة الشعراء آية ٢١٤ .

88- سورة طه آية ١٣٢ .

89- سورة التحريم آية ٦ .

90- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، ج ٣ ، ص ٣٣٣ ، والكشاف ، ج ٣ / ص ٢٣ .

91- تفسير الفخر الرازي ج ٢١ / ص ٢١١ .

92- المحرر الوجيز ، ج ٩ / ص ٤٨٨ .

93- سورة البقرة آية ٢١٧ .

94- تنوير الأذهان ، ج ١ / ص ١٦٦ .

95- ينظر : الأهل في القرآن الكريم ، ص ٤٩٥ .

96- سورة الفتح آية ٢٦ .

97- ينظر تفسير الفخر الرازي ج ١٨/ ص١٠٣والقراءات وأثرها في التفسير والاحكام ج ٢ /ص ٨١٨

98- سورة آل عمران آية ٦٤ .

99- ينظر:المفردات في غريب القرآن، ص ٥٠٢،وينظر:إصلاح الوجوه والنظائر،للدامعاني ، ص ٢٤ .

100- ينظر : تفسير القرآن الكريم ، ج ٤ / ص ٩٥ ، وينظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ج ٣ / ص ٣٠٢ ، وينظر : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، ج ٣ / ص ١٩٣ .

101- سورة الأعراف آية ٩٧ – ٩٨ .

102- ينظر:إصلاح الوجوه والنظائر، ص ٢٤ ، وينظر : بصائر ذوي التمييز،ج ٢ ، ص ٨٣

103- ينظر : الكشاف ، ج٢ / ص ١٣٤ .

104- إرشاد العقل السليم في تفسير القرآن العزيز ، ج٣ / ص ٢٥٤ .

105- ينظر : تفسير الفخر الرازي ، ج ١٤ / ص ١٩٢ ، والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، ج١ / ص ٩١٦ ، وينظر : دلائل الإعجاز في علم المعاني للإمام عبد القاهر الجرجاني، ص ٨٩ – ٩٠ .

106- سورة النساء آية ٥٨ .

107- بصائر ذوي التمييز ، ج٢ / ص ٨٢ ، إصلاح الوجوه والنظائر ، ص ٢٤ .

108- ينظر : الكشاف ، ج ١ / ص ٥٢٣ ، وينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج ٥ / ص ٦٤ ، وإرشاد العقل السليم، ج ٢ / ص ١٩٣ ، وتنوير الأذهان ، ج١ / ص ٣٤٧ .

109- سورة فاطر آية ٤٣ .

110- تفسير الفخر الرازي ، ج ٢٦ / ص٣٥ .

111- سورة الكهف آية ٧١ .

112- سورة المدثر آية ٥٦ .

113- بصائر ذوي التمييز ، ج ٢ / ص ٨٤ .

114- المحرر الوجيز ، ج ١٥ / ص ٢٠٢ .

115- ينظر : سنن الترمذي شرح الإمام أبي بكر العربي المالكي ، ج ٢ ، ص ١٢١ ، وسنن الدارمي لعبد الله عبد الرحمن الدارمي ، ج٢ / ص ٢٥٥ ، وسنن أبن ماجه ، لمحمد بن يزيد ابو عبد الله القزويني ، ج٢ / ص ٢٧٥ .

116- سورة الفتح آية ٢٦ .

117- تنوير الأذهان ، ج ٤ / ص ١٠٨ .

118- ينظر : البرهان في علوم القرآن ج ٤/ ص ٩٣ .

119- الفروق اللغوية ، ص ٢٣٣ .

120- ينظرمقاييس اللغة لأبي الحسين احمد الفارس ج١/ ص ١٨ وينظر:لسان العرب ج ١٣ / ص ٢٣

121- ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، ج٢ / ص ٣٥٠ .

122- سورة التوبة آية ٨ .

123- ينظر : تفسير الفخر الرازي ، ج١ ٥ / ٢٣٨ ، وينظر : الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ج٢ / ص ١٥٨

124- ديوان حسان بن ثابت الانصاري ص ٣٢ .

125- ينظر : المحرر الوجيز ، ج ٦ / ص ٤١٩ .

126- ينظر : غريب القرآن لابن قتيبه ، ص ١٨٣ .

127- ينظر : لسان العرب ، ج١ ٣ / ص ٢٣ ، والمحرر الوجيز ، ج ٦ ، ص ٤١٨ ، وتفسير الفخر الرازي ، ج ١٥ / ص ٢٣٧ .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

* الإتقان في علوم القرآن – لعبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة الحسني– القاهرة – مصر – الطبعة الأولى – ١٣٨٧هـ– ١٩٦٧ م .

* إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – للإمام ابي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الرابعة – ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م .

* أصلاح الوجوه والنظائر – لأبي عبد الله محمد بن علي الدامغاني – تحقيق عبد العزيز سيد الأهل– مطبعة دار العلم – بيروت – ١٩٧٠ م .

* أعراب القرآن – لابي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النجاس (ت ٣٣٧ هـ) تحقيق زهير غاري زاهد – مطبعة الأوقاف – بغداد – ١٩٧٧ م .

* ألفاظ الجماعات في القرآن الكريم – دراسة دلالية ، خالد لفته سلمان – دار المستنصرية – بغداد ٢٠٠٦م .

* أنوار التنزيل وإسرار التأويل – للقاضي ناصر الدين البيضاوي – راجعه الأستاذ عبد العزيز سيد الاهل – مطبعة مشهد – القاهرة – ١٩٦٤ م .

* الأهل في القرآن – دراسته موضوعيه – د. علي عبد الوهاب الدربندي (أطروحة دكتوراه) مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية – بغداد – ٢٠٠٥ م .

* البحر المحيط تفسير أبي حيان – لمحمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) مطبعة دار الفكر – الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .

* البرهان في علوم القرآن – للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧ هـ) تحقيق محمد بن علي النجار – القاهرة – مصر – ١٣٨٥ هـ .

* تاج العروس – للعلامة محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) – دار ليبيا – بيروت – ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

* تفسير التحرير والتنوير – تأليف محمد الطاهر ابن عاشور – دار التنوسية (د – ت) .

* تفسير الطبري المعروف بـ (جامع البيان في تفسير القرآن) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) (د – ت) .

* تفسير غريب القرآن – لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق السيد احمد الصقر – دار الكتب العلمية – لبنان – ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

* تفسير القرآن الكريم ، لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ١٩٩٦ م .

* تفسير الفخر الرازي – المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب – للإمام محمد الرازي – فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر – (ت ٦٠٤ هـ) – مكتبة الرياض الحديثة – الرياض – البطحاء – الطبعة الخامسة – ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

* تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (١٣٥٤ هـ) خرج الأحاديث ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٩٩ م .

* تفسير النسفي المعروف بـ (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠ هـ) منشورات مكتبة محمد علي صبيح – مصر – ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

* تنوير الأذهان في تفسير روح البيان – للشيخ إسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ) تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني – دار الوطنية – بغداد – الطبعة الأولى – ١٤٠٩ هـ / ١٩٩٠م .

* تهذيب اللغة – لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري – تحقيق – محمد بن علي النجار وآخرون – الدار المصرية للتأليف – (د – ت) .

* الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبد الله محمد بن احمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) منشورات دار الشعب – القاهرة – مصر – الطبعة الثانية – ١٩٧٢ م .

* حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين – للشيخ احمد الصاوي المالكي – دار الفكر – لبنان – بيروت – (د – ت)

* دلائل الإعجاز – للإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تعليق وشرح محمد عبد المنعم الخفاجي – الطبعة الأولى – ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م .

* الدلالة السياقية عند اللغويين – د. عواطف كنوش – مطبعة البصرة – ٢٠١٠م .

* ديوان حسان بن ثابت الانصاري – دار صادر – لبنان – بيروت – ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م .

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي (ت ١٢٧٠هـ) دار الفكر – بيروت – ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .

* زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ) مطبعة المكتبة الإسلامية – للطباعة الطبعة الأولى – ١٣٨٥ هـ

* الزينة في الكلمات الإسلامية العربية – ابو حاتم بن حمدان الرازي – علق عليه حسين بن فيض الله الحمداني – مطابع دار الكتاب العربي– مصر – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٥٧م.

* سنن ابن ماجة – تأليف محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر – لبنان – بيروت – (د – ت) .

* سنن ابي داود – تأليف سلمان بن أشعث السجستاني الازدي (ت ٢٧٥ هـ) تعليق محمد محي الدين عبد الحميد – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* سنن البيهقي – للإمام احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق محمد سعيد زعلول – دار الكتب العلمية – مكتبة الرشيد – الرياض – الطبعة الأولى –١٤٠٩هـ.

* سنن الترمذي – للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون – المكتبة الإسلامية ، الطبعة الاولى – ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

* سنن الدارمي – للإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق فواز احمد – وخالد الشيخ – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٣٠٧ هـ .

* الصاحبي في فقه اللغة – لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق مصطفى السويجي مؤسسة مروان للطباعة – بيروت – ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

* الصحاح في اللغة والعلوم – للعلامة الجوهري – تقديم الشيخ عبد الله العلايلي – دار الحضارة العربية – لبنان – بيروت (د – ت)

* صحيح البخاري – لأبي عبد الله محمد البخاري (ت ٢٥٦ هـ) مركز الدراسات والإعلام دار أشبيليا – الرياض – ١٩٥٨ م .

* صحيح مسلم – لأبي عيسى مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) – مطبعة مصطفى علي وأولاده – القاهرة (د – ت)

* صفوة الالي من مستصفى الامام الغزالي – عبد الكريم محمد المدرس – مطبعة العاني – بغداد – الطبعة الأولى – ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

* العصمة – تأليف د.عبد الهادي الحسني – مطبعة دار المرتضى– بيروت – الطبعة الأولى– ١٩٩٧ م.

*علم الدلالة – د. احمد مختار عمر – مطبعة دار العروبة – الكويت – الطبعة الأولى – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

* العقد الفريد – احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق احمد امين ، والابياري طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – مصر – ١٣٥٩ هـ .

* العين– للخليل بن احمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ)تحقيق مهدي الخزومي– بغداد–١٤٠٠ هـ.

* الفروق اللغوية – لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) حققه حسام الدين المقدسي – مطبعة دار الكتب العامة – بيروت – لبنان – (د – ت) .

* فصول في فقه العربية – د. رمضان عبد التواب – الناشر – مكتبة الخانجي – القاهرة – مصر – الطبعة الثالثة – ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

* في ظلال القرآن – سيد قطب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٧١ م .

* القاموس المحيط – للشيخ مجد الدين الفيروز ابادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ) المطبعة الحسينية – مصر – الطبعة الأولى – ١٣٣٠ هـ .

* القراءات وأثرها في التفسير والإحكام – تأليف محمد بن عمر بن سال يازمول – دار الهجرة – السعودية – الطبعة الأولى – ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

* الكتاب – لعمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق عبد السلام هارون – مطبعة عالم الكتاب – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل – للإمام محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) الطبعة الأولى – مطبعة الاستقامة – القاهرة – ١٩٥٣ م .

*لسان العرب – للعلامة ابن منظور الافريقي (ت٧١١ هـ) دار ليبيا– بيروت– ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – المعروف – بتفسير ابن عطية – للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية (ت ٥٤٦ هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

* مجمع البيان – للإمام الطبرسي ، لابي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ) مطبعة مؤسسة الهدى طهران ، ايران ، ١٩٩٧ م .

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها – للإمام السيوطي (ت ٧١١هـ) تحقيق محمد احمد جاد المولى – دار إحياء الكتب العربية – مصر – الطبعة الأولى .

* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – للرافعي – لأحمد بن محمد بن علي الفيومي – المطبعة الاميرية – مصر – الطبعة الثالثة – ١٤١٣ هـ .

* معالم التنزيل – للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٩ هـ) دار ابن حزم – الطبعة الثانية – ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .

* معاني القرآن – لأبي زكريا يحي بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق محمد علي النجار وآخرون – دار الكتب العلمية – ١٩٧٢ م .

* معاني القرآن وإعرابه – لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج – تحقيق د. عبد الجليل عبده شبلي – عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

* مفردات في غريب القرآن – لابن القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٤ هـ) المطبعة الخيرية – مصر – ١٣٠٦ هـ .

* مقاييس اللغة – لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا – تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – بيروت – ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .

* من بلاغة القرآن – تأليف احمد بدوي – مطبعة النهضة – الطبعة الثالثة – (د – ت) .

* الميزان في تفسير القرآن – للسيد الطباطبائي محمد بن الحسن (ت ١٤٠٢ هـ) مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، الطبعة الثالثة (د . ت) .

* النجاة في الحكمة – المنطقية والطبيعة الالهية – لابن سينا – مطبعة السعادة – مصر – الطبعة الثانية – ١٩٣٨ م .

* النحو والدلالة – مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي – د. محمد حماسة عبد اللطيف – القاهرة – ط ١ – ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

* نزهة الاعين الناظر في علم الوجوه والنظائر – لابن الجوزي – تحقيق محمد عبد الكريم الراضي – بيروت – ١٩٨٣ م .

* الوجوه والنظائر في القرآن الكريم – هارون بن موسى الملقب بالاعور – تحقيق حاتم صالح الضامن دار الثقافة والإعلام – بغداد – ١٩٨٨ م .

Abstract

Semantics has a distinguished place in the linguistic studies. This research tackles an important field, that is the correlation between the word and its meanings. When I was investigating the different probabilities of meaning in the words of Quran, I chose this subject because these two utterances(kin and family) have dignified meanings and great significance. I have been adhering to studying the Quran verses to show their treasures, secrets, significance, meanings and suggestions.

The method of the research is to follow up the verses related to the subject and distribute them according to their meanings, then this stuff is scientifically analyzed to show their rhetoric, oddness, aspects, analogues, association and linguistic differences.

It becomes apparent that 'kin and family' are semantically so related to each other, but the Quran variegates their usage so their correlation is based on social and logical bases. The research also shows that there is an inclusion relation between the two words for the word 'family' is wider because it is annexed to concrete and abstract words. The research differentiates the words 'kin and family' from other words.